الثاني: التوجه نحو الأفغان, وهذا هو الراجح الذي كان يفكر به الشيخ, خاصة بعد أن اجتاح الاتحاد السوفيتي أفغانستان في عام 1979م, وقد وعد الشيخ عبد الله الأستاذ كمال السنانيري بأن يقوم بجولة استطلاعية للوقوف على مجريات الأحداث وعن كثب فوق أرض الميدان على أرض الأفغان ..

السنانيري إلى مصر

بعد أن ذكرنا أن الشيخ عبد الله عزام وعد بالتوجه نحو الجهاد الأفغاني بإشارة من الأستاذ كمال السنانيري, كان لا بد لنا أن نشير إلى أن هذا الرجل كان يشغل مكانة رفيعة في سلم القيادة في حركة الإخوان المسلمين, وهو مفرز من مكتب الإرشاد لقضية الجهاد الأفغاني, وهو بالمناسبة زوج أخت سيد قطب رحمه الله, وقد حُكم عليه بسنوات طويلة في سجون عبد الناصر في حقبة محنة الإخوان في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين, وهنا لا بد من الإشارة أيضاً إلى أنه كان في فترة الخطوبة, وبمعنى آخر أنه لم يكن قد دخل بخطيبته بعد...

وهنا برزت مشاعره وأخلاقه النبيلة نحو خطيبته فتوجه إليها برسالة يخيرها بين فك الارتباط أو الانتظار لحين خروجه من السجن, فاختارت الخيار الثاني, وبقيت تنتظره حتى خرج من السجن وتزوجا, إلا أنهما لم يرزقا بالذرية – حسب علمي– بسبب التعذيب الذي تعرض له في سجون عبد الناصر.

ونذكر هنا أيضاً قضية مهمة ألا وهي أن الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال قد استفادوا كثيراً من تجربة الأستاذ السنانيري, حيث أصبح الأسرى الذين يحكم عليهم بأحكام عالية يخيرون زوجاتهم على قاعدة السنانيري, وهكذا رأينا نساء فلسطين يضربن المثل الأعلى في الصبر على البلاء, حيث كان رد فعل الواحدة منهن لزوجها "أنا معك مهما طال الفراق" وهي مقتنعة تماماً بعدالة القضية التي يحملها زوجها.

أقول: بعد أن التقى السنانيري بالشيخ عبد الله عزام توجه نحو مصر لإحضار أهله واللحاق بالشيخ إلى أرض الأفغان, إلا أن السادات قبل مقتله بقليل ألقى القبض عليه وأودعه السجن في أوائل الثمانينيات, وقد خرجت الصحف المصرية على الناس بعد فترة وجيزة لتعلن أنه انتحر داخل السجن, ولكن الحقيقة التي يعرفها القاصي والداني بأنه قتل تحت التعذيب وطوي ملفه إلى أن يشاء الله...

الشيخ يرثي السنانيري بعد إعدامه من قبل السادات

وهنا يفتقد الشيخ الصاحب والشريك والمؤنس الذي مهد له الطريق نحو أرض الجهاد حيث تفاجأ باستشهاد الأستاذ كمال السنانيري تحت سياط وزبانية أنور السادات, فكان لا بد أن يكتب بحقه كلمات حيث قال:

(من بين الذين افتقدتهم الساحة الأفغانية رجل جاء بصمت ومضى بصمت.. رجل خاض ميادين القتال في فلسطين عام 1948م واصطلى بنار المعركة في قناة السويس على يد طاغية من زبانية العذاب الذين رباهم عبد الناصر, ذاك الرجل هو كمال الدين السنانيري, إنسان ليس من أصحاب الأقلام ولا من أرباب المنابر, رجل صنعته الأحداث